

روح المعاني

فيه بأنفسهم وبالقاعدين أيضا قسمى القاعد ويكون المراد نفى المساواة بين كل قسم من القاعد ومقابله بعيد جدا واحتج بها كما قال ابن الغرس : من فضل الغنى على الفقر بناءا على أنه سبحانه فضل المجاهد بماله على المجاهد بغير ماله ولا شك أن الدرجة الزائدة من الفضل للمجاهد بماله إنما هي من جهة المال واستدلوا بها أيضا على تفضيل المجاهد بمال نفسه على المجاهد بمال يعطاه من الديوان ونحوه وكان ابن غفورا رحميا تذييل مقرر لما وعد سبحانه من قبل إن الذين توفاهم الملائكة بيان لحال القاعدين عن الهجرة إثر بيان القاعدين عن الجهاد أو بيان الحال القاعين عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه من المنافقين عقب بيان حال القاعدين من المؤمنين و توفاهم يحتمل أن يكون ماضيا وتركت علامة التأنيث للفصل ولأن الفاعل غير الؤنث حقيقى ويحتمل أن يكون مضارعا وأصله تتوفاهم فحذفت إحدى التاءين تخفيفا وهو لحكاية الحال الماضية ويؤيد الاول قراءة من قراءة من قرأ توفتهم والثانى قراءة إبراهيم توفاهم بضم التاء على أنه مضارع وفيت بمعنى أن الله تعالى يوفى الملائكة أنفسهم فيتوفونها أى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها وإلى ذلك أشار ابن جنى والمراد من التوفى قبض الروح وهو الظاهر الذى ذهب اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنه .

وعن الحسن أن المراد به الحشر إلى النار والمراد من الملائكة ملك الموت وأعوانه وهم كما فى البحر ستة : ثلاثة لأرواح المؤمنين وثلاثة لأرواح الكافرين وعن الجمهور أن المراد بهم ملك الموت فقط وهو من إطلاق الجمع مرادا به الواحد تفخيما له وتعظيما لشأنه ولا يخفى أن إطلاق الجمع على الواحد لا يخلو عن بعد والتحقيق أنه لا مانع من نسبة التوفى إلى الله تعالى وإلى ملك الموت وإلى أعوانه والوجه فى ذلك أن الله تعالى هو الأمر هو الفاعل الحقيقى والاعوان هم المزاولون لإخراج الروح من نحو العروق والشرابين والعصب والقاطعون لتعلقها بذلك والملك هو القابض المباشر لأخذها بعد تهيئتها وفى القرآن الله يتوفى الأنفس ويتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وتوفته رسلنا ومثله توفاهم الملائكة طالما أنفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفار الموجبة للاخلال بأمور الدين أو بنفاقهم وتقاعدهم عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانتهم الكفرة فقد أخرج الطبرانى عن ابن عباس أنه كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأ نزل الله تعالى فيهم هذه الآية وأخرج ابن جرير عن الضحاك إن هؤلاء أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرجوا معه إلى المدينة وخرجوا مع مشركى قريش إلى

بدر فأصيبوا فيمن أصيب فأنزل الله فيهم هذه الآية وروى عن عكرمة أن الآية نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمة بن الأسود وقيس بن لوليدة بن المغيرة وأبى العاص بن منبه الحجاج وعلى بن أمية بن خلف كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر مع المشركين من قريش فقتلوا هناك كفارا ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه و طالمى منصوب على الحالية من ضمير المفعول في توفاهم و اضافته لفظية فلا تفيده تعريفا والأصل طالمين أنفسهم قالوا أي الملائكة عليم السلام للمتوفين توبيخا لهم بتقصيرهم في إظهار إسلامهم وإقامة أحكامه وشعائره أو قالوا تقريرا لهم وتوبيخا بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة وتكثير سوادهم وانتظامهم في عسكرهم وتقاعدهم عن نصره رسول الله صلى الله عليه و سلم فيم كنتم أي في أي شيء كنتم من أمور دينكم وحذفت ألف ما الاستفهامية المجرورة وفاءا بالقاعدة وتكتب متصلة تنزيلا لها مع ما قبلها منزلة الكلمة الواحدة ولهذا تكتب إلى وعلى وحتى